

روح المعاني

والمقيمين الصلاة على أكمل وجه والمؤتون الزكاة ببذل قوامهم فى أصناف الطاعة والمؤمنون باء واليوم الآخر أى بالمبدأ والمعاد والمراد من المتعاطفات طائفة واحدة كما قدمنا أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما لا يقادر قدره فيما أعد لهم من الجنات إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الآية التشبيه على حد التشبيه فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على قول : رسلا مبشرين بتجليات اللطف ومنذرين بتجليات القهر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أى لئلا يكون لهم ظهور وسلطنة بعد ما محى ذلك بامداد الرسل وكان الله عزيزا فيمنحو صفاتهم ويفنى ذواتهم حكيما فيفيض عليهم من صفاته ويبقيهم فى ذاته حسبا تقتضيه الحكمة لكن الله يشهد بما أنزل اليك لتجليه فيه سبحانه أنزله بعلمه أى متلبسا بعلمه المحيط الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض . ومن هنا علم صلى الله عليه وسلم ما كان وما هو كائن والملائكة هم أصحاب النفوس القدسية يشهدون أيضا لعدم احتجاجهم وكفى بالله شهيدا لانه الجامع ولاموجود غيره والله تعالى موفق للصواب .

إن الذين كفروا بما أنزل اليك أو بكل ما يجب الايمان به ويدخل ذلك فيه دخولا أوليا والمراد بهم اليهود وكأن الجملة لبيان حكم الله سبحانه فيهم بعد بيان حالهم وتعنتهم وصدوا عن سبيل الله أى دين الاسلام من أراد سلوكه بانكارهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم وقولهم : لانعرفه فى كتابنا وأن شريعة موسى عليه السلام لاتنسخ وأن الانبياء لا يكونون إلا من أولاد هارون وداود عليهما السلام .

وقرء صدوا بالبناء للمفعول قد أضلوا بالكفر والصد ضللا بعيدا 167 لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أقوى وأدخل فى الضلال وأبعد عن الاقلاع عنه إن الذين كفروا بما ذكر آنفا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة أو الناس بصددهم لهم عن الصراط المستقيم والمراد ان الذين جمعوا بين الكفر وهذا النوع من الظلم .

لم يكن الله ليغفر لهم لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر والآية فى اليهود على الصحيح وقيل : إنها فى المشركين وما قبلها فى اليهود وزعم بعضهم أن المراد من الظلم ما ليس بكفر من سائر أنواع الكبائر وحمل الآية على معنى إن الذين كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب كبائر لم يكن الخ ولا يخفى أن ذلك عدول عن الظاهر لم يدع اليه إلا اعتقاد أن العصاة مخلصون فى النار تخليد الكفار والآية تنبؤ عن هذا المعتقد فانه قد جعل فيها الفعلان

كلاهما صلة للموصول فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد آحاده ألا تراك إذا قلت :
الزيدون قاموا فقد أسندت القيام إلى كل واحد من آحاد الجمع فكذلك لو عطفت عليه فعلا آخر
لزم فيه ذلك ضرورة وسياق الآية أيضا يأبى ذلك المعنى لكن لم يزل ديدن المعتزلة اتباع
الهوى فلا يبالون بأى واد وقعوا ولا يهدهم طريقا .

. 168

- لإطريق جهنم لعدم استعدادهم للهداية إلى الحق والأعمال الصالحة التى هى طريق الجنة
والمراد من الهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الإسارة كما قال غير واحد : خلقه سبحانه
لأعمالهم السيئة المؤدية لهم إلى جهنم حسب استعدادهم أو سوقهم إلى جهنم يوم القيامة
بواسطة الملائكة وذكر بعضهم أن التعبير بالهداية تهكم إن لم يرد بها مطلق الدلالة
والطريق على عمومته والاستثناء متصل